

دلائل الامامة

[119] حكمه صادفاً، لقد كان يلتقط أثره، ويقتفي سيره، أفتجمعون إلى الظلامة

الشنعاء والغلبة الدهياء (1)، اعتللاً بالكذب على رسول الله، وإضافة الحيف (2) إليه ؟ ! ولا عجب إن كان ذلك منكم، وفي حياته ما بغيتم له الغوائل، وترقيتم به الدوائر، هذا كتاب الله حكم عدل، وقائل فصل، عن بعض أنبيائه إذ قال: * (يرثني ويرث من آل يعقوب) * (3). وفصل في بريته الميراث مما فرض من حظ الذكارة والاناثة، فلم سولت لكم أنفسكم أمراً ؟ ! فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون (4). قد زعمت أن النبوة لا تورث، وإنما يورث ما دونها، فما لي امنع إرث أبي ؟ أنزل الله في كتابه: إلا فاطمة بنت محمد ؟ فدلني عليه أقنع به ". فقال لها أبو بكر: يا بنت رسول الله، أنت عين الحجة، ومنطق الحكمة، لا ادلي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك، ولكن المسلمون بيني وبينك، هم قلدوني ما تقلدت، وأتوني ما أخذت وتركت. قال: فقالت فاطمة (عليها السلام) لمن حضرته: " أيها الناس، ألتجمعون إلى المقبل بالباطل والفعل الخاسر ؟ ! لبئس ما اعتاض المبتطلون (5)، وما يسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، أما والله لتجدن يحملها ثقيلًا، وعبأها وبيلًا، إذا كشف لكم الغطاء، فحينئذ لات حين مناص، وبدا لكم من الله ما كنتم تحذرون ". قال: ولم يكن عمر حاضراً، فكتب لها أبو بكر إلى عامله برد فدك كتاباً، فأخرجته في يدها، فاستقبلها عمر، فأخذها منها وتفل فيه ومزقه، وقال: لقد خرف ابن أبي قحافة، وظلم. فقالت له: " مالك ؟ لا أمهلك الله، وقتلك، ومزق بطنك ". وأتت من فورها ذلك _____ (1) الدهياء: تعظيم الداهية: الامر المنكر العظيم " لسان العرب - دها - 14: 275 ". (2) في " ع " : الخرف، وفي " م " : الخوف. (3) مريم 19: 6. (4) تضمين من سورة يوسف 12: 18. (5) في " ط " : المسلمون.